الازلي وهذا لاينافي كونه راضيا مفوضا متوكلا كما لاينافي ذلك
السبب والتكسب اذا كان بحيث لايتغير قلبك ولا يضطرب
ولا يتشوش عند عدم افضاء سببك الى مطلبك انتهى
وعلى ما تقرر في السعادة فالسعادة احتجاب العبد بوجوده
عن شهوده فلا ينفك عن امله ولا عن خوف عطب فيستحثه
الطبع للسوال جلبا او دفعا وهو في ذلك في شقاء سوا اعطى
او منع لفقده قرة عينه او راحة قلبه لاسره لطبعه وتملكه
امره وهلعه كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وفي المقام اشعار
بعظمة الربوبية وذلة العبودية مع الاكتفاء بعلم الله
والرجوع اليه بكل حال والتفويض اليه في الامور مع الثناء
عليه بكمال الصفات وكمال التوجه انما يكون بذلك فكل توجه
لايشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذلة العبودية فيه فهو
تداعب وبذلك وقع الجواب عن عدم انتفاع كثير من الناس
بادعية واذكار صحيحة الاجابة مجربة عند اهل الصدق والا خلاص
قاله الشيخ زروق فان قيل الدعا عبادة مامور بها لا يستغني
عنها احد فكيف قال الشيخ رضي الله عنه والسعيد حقا من
اغنيته عن السوال منك قلنا اذا غلب على العارف
ملاحظة الحقيقة وشهودها لم يتصور منه سوال فمن اغناه
الله عن السوال فذلك لغلبة الحقيقة عليه فلو غلب عليه
ملاحظة الشريعة فانه حينئذ يسال ويدعو امتثالا لما

اقتضته

اقتضته الشريعة من الامر بالدعا واظهار العبودية والخضوع
ففي نوادر الاصول اهل اليقين قد يدعون ويلحون وهم
في ذلك ساكنون مطمئنون ينتظرون مشية الله فانه جا ب
قبلوا وان تاخر صبروا واحسنوا الظن قال الغزالي فان قيل
ما فايدة الدعا مع ان القضاء لامرد له فاعلم ان من جملة
القضاء رد البلاء فالدعا سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما
ان الترس سبب لرد السلاح والماء سبب لخروج النبات من
الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا
والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان من لا يحمل
السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا اسلحتهم فقدر الله
الامر وقدر سببه فاغننا بقطع الهمزة بفضلك الكاشف
عن حقايق توحيدك عن سوالنا منك هذا طلب من الله
تعالى ان يغنيه بما يستغني به عن الطلب منه وهو ما يوليه
من فضله العظيم وكرمه الجسيم الكاشف عن حقايق
توحيده وهو غاية السعادة المشار له بقوله السابق
والسعيد حقا الخ ولا تحرمنا بضم تاء المضارعة وكسر الراء على انه
رباعي وبفتحها على انه ثلاثي من رحمتك احسانك او
ارادته على ان الرحمة صفة فعل او ذات بمعنى ارادة الخير
لعبده مع كثرة سوالنا لك انك على كل شيء اي ممكن قدير
تام القدرة تعطي ما يبعده الفهم وما يحيله الوهم لا يتعذر
على ذلك سواك ولما قال ولا تحرمنا من رحمتك ذكر ما يتو قع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)